الرواية

مجلة أسبوعية للقصص والتاريخ

تصدر مؤقتاً فى أول كل شهر وفى نصفه

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة
٣٠ فى مصر والسودان
٥٠ فى الممالك الأخرى
١ ثمن العدد الواحد

الادارة
شارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

العدد الثامن — ٥ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ — ١٥ مايو سنة ١٩٣٧ — السنة الأولى

فهرس العدد

صفحة			
٤٥٨	الخبز المنعون	لجى دى موباسان	بقلم أحمد حسن الزيات
٤٦٢	ليلى	أقصوصة مصرية	بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى
٤٧٠	يوميات نائب فى الأرياف	صور مصرية	بقلم الأستاذ توفيق الحكيم
٤٧٦	الغريق	صورة ريفية	بقلم الأستاذ محمود الخفيف
٤٨٤	الشيطانة	لبرنار نابون	بقلم الدكتور محمد الزافى
٤٩١	السيدة نكولتش	للكاتب النمسوى آدم مولر	بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب
٤٩٧	المراقب	للقصصى الروسى تشيرلكوف	بقلم نظمى خليل
٥٠٥	اعترافات فتى العصر	لألفريد دى موسيه	بقلم الأستاذ فليكس فارس
٥١٢	الأوذيسة	لهوميروس	بقلم الأستاذ دريني خشبة
٥١٦	سر أبى الهول	لموريس رستان	بقلم الأستاذ خليل هنداوى

— ١ —

كان للسيد (تاى) ثلاث بنات : أنّا ، وهى البكر ولم يعد لها ذكر فى الأسرة ؛ وروز ، وهى طريدتها فى العمر ولم تتجاوز الثامنة عشرة ؛ ثم كلير ، وهى الصغرى ولا تزال غضة الحداثة فى ربيعها الخامس عشر . وقد أشبل الأب عليهن بعد وفاة أمهن فلم يتزوج

كان السيد تاى مدير الآلات فى مصنع من مصانع الأزرار ؛ وهو رجل شهم الفؤاد ، مرعى الجانب ، رضى الخلق ، عزوف النفس ، مثال للعامل الصالح ، وقد اتخذ مسكنه فى شارع (انجلولم) بمدينة الهافر

ولما هتكت ابنته أنّا رداء الحشمة ، وأطلقت لنفسها عنان هواها ، أخذه المقيم المقعد ، وتوعد المغوى الأثيم بالقتل ؛ والمغوى غلام غرير برأس قسما من الأقسام فى متجر كبير من متاجر المدينة . ثم وقع فى سمعه من بعض الأفواه أن ابنته استقامت على الطريق الأمثل ، وأحسنت القيام على ما جمعت من المال ، واطمأنت إلى العيش الطليق فى ظلال السيد دبوا ، وهو قاض فانى الشباب عالى السن من قضاة المحكمة التجارية ؛ فقرت فورة الوالد وسكت عنه الغضب . ثم بلغ به الرضا أن اعتراه القلق على ما صنعت بابنته الأحداث ، فأقبل يسأل عن بيتها أخلاءها القدماء الذين لابسوها ، فلما أكدوا له أنها تتبسط على النعيم بين الأثاث والرياش ، وأن لديها كومة من الأوانى الملونة منضودة على رؤوس المدافئ ، ونخبة من المناظر الجميلة مرسومة على وجوه الحوائط ، فضلا عن الساعات المذهبة المعلقة فى كل مجلس ، والطنافس الفاخرة المبسوطة فى كل ممشى ؛ جرت على شفتيه بسمة خفيفة ، لأنه منذ ثلاثين عاماً يكدح فلم يجمع غير خمسة آلاف فرنك حقيرة ؛ فالبنية على كل حال ليست غبية !

وفى ذات صباح جاء فيليب بن توشار صاحب مصنع البراميل يخطب إليه ابنته الثانية روز ؛ فدق فؤاد الأب دقات الفرح ، لأن آل توشار من ذوى الثراء والمكانة ، فهو قطعاً سعيد الجد فى بنائه . ضرب الأب موعداً ليوم العرس ، وعقد النية على أن يجعل الاحتفال به فخما ، واختار أن يقام بسنت أدريس فى مطعم الأم (جوزا) . ذلك يقتضى زيادة الكلفة والنفقة ، ولكن لابأس ؛ إن المرة الواحدة لا تصير عادة !

وبينما كان الشيخ وابنتاه يتهيأون ذات يوم

للغداء ، فتح الباب فجأة ودخلت أنّا عليها أفخر الحلل ، وفى أصابعها أنفس الخواتم ، وعلى رأسها قبعة مُراشة ؛ وكانت فى هذه الزينة عذبة الروح خفيفة الظل ، فوقعت على صدر أبيها وأخذت بعنقه فلم تدع له وقتا ليقول : (أف) ، ثم ألقت بنفسها باكية فى أحضان أختيها ، ثم غيضت دمعها ومسحت ما سال منه وجلست إلى المائدة وطلبت طبقاً لتشرب الحساء مع الأسرة . وفى هذه المرة تحنن الأب (تاى) وتعطف ، حتى باكى ابنته رقة ورحمة ؛ ثم قال مرة بعد مرة : « حسن يا ابنتى ! هذا حسن ! » وحينئذ أخذت أنّا تذكر ماجاءت لأجله : ذكرت أنها لا تريد أن يقام عرس روز فى سنت أدريس ، وإنما تريد أن يقام عندها وتتحمل هى أكلاف الزفاف فلا تكلف أباها شيئاً . لقد أُمضيت النية على هذا الأمر ، وجُمعت الأهبة لكل شىء ، وقدمت النفقة عن كل عمل . فقال الأب مرة بعد مرة : « حسن يا ابنتى ! هذا حسن ! » ولكن شيئاً من الشك تخالج فى صدره فقال : ليت شعرى أيقبل آل توشار هذا الاقتراح ؟ فأجابت روز وقد بغتها هذا السؤال : ولم لا يقبلون ؟ أترك لى الأمر ، وسأذهب إلى فيليب فأكلمه فيه . وفى اليوم نفسه ذهبت روز إلى خاطبها فيليب وحدثته فى اقتراح أنا فارتاح له ، وعرضه على أبويه فافتر فى وجههما السرور طمعاً فى غداء هنىء مرىء لا يتكلفان له كلفة ؛ ثم قالا : « لا ريب أن الحفل سيكون هناك أفخم ، فان السيد دبوا يتقلب فى الرخاء ويتمرغ على الذهب » ثم استأذنا فى أن يدعوا صديقتهما الآنسة فلورنس طاهية الأسرة التى تسكن الطبقة العليا من المنزل ، فأذنت لها أنّا راضية مغتبطة . وجعلوا أجل الزواج يوم الثلاثاء الأخير من هذا الشهر

— ٢ —

أخذ موكب الزفاف سمته بعد المواضعات المدنية فى دار العمدة ، والطقوس الدينية فى الكنيسة ، إلى دار أنّا . وكان آل تاى قد دعوا من أصدقائهم العمة لامونداو ، والعم سوفتنين وهو شيخ متفلسف متكلف يهتم بالقيود ويحتفل للنظام . وقد انتخبوه مراقصا لأنا ، وانما قرنوا أحدهما بالآخر لأنهما أبرز من بالحفل شخصية وأرفع مكانة . ولما بلغ الركب منزل (أنا) تركت قرينها وتقدمت الموكب قائلة : « سأهديكم الطريق » ثم صعدت السلم عجلى وتركت موكب المدعوين ينقل خطاه فى وِناء وبطء . ثم فتحت الفتاة الباب وأفسحت الطريق للمدعوين فدخلوا مشدوهين مأخوذين تجول عيونهم فى الأثاث الفخم ، وتدور رءوسهم فى البيت الأنيق . وكانت قاعة الطعام لا تتسع للمدعوين فمدت المائدة فى البهو ونظمت فوقها أداة الطعام وآنيته ، وصفت عليها دوارق الصهباء فوقع عليها من الشباك ضوء من الشمس لألأ نضارها وشمشع سناها

دخل النساء غرفة النوم يخلعن ما عليهن من قبعات وشيلان ؛ ووقف الأب توشار على العتبة يختلس النظر الخبيث إلى السرير الواطىء العريض ويشير إلى الرجال بيديه إشارات المجون والدعابة . وسار الأب (تاى) الوقور وقبعته فى يده ينتقل من غرفة إلى أخرى وهو ينظر إلى أثاث ابنته الفخم نظر المزهو الفخور ، ويلحظ قطع الرياش لحظ الفاحص المقدر وهو يمشى مشية قيم الكنيسة فى أبهاء الكنيسة . وكانت (أنا) لافتة ذاهبة آيبة

ترعى النظام وتستعجل الطعام وتوفر الجمال للمأدبة

وأخيرا وقفت على وصيد غرفة الطعام العاطلة من أثاثها وصاحت فى القوم : « تعالوا هنا بأجمعكم لحظة ! » فسارع إليها الاثنا عشر مدعوا فوجدوا اثنى عشر كوباً من خمر مادير مصفوفة على صورة الاكليل فوق منضدة عالية ؛ وأخذ كل من العروسين يحصر الآخر ووقفا فى أحد الأركان يتبادلان القبل ؛ وظل السيد سوفنتين يتعهد (أنا) بالنظر مسوقا بتلك الرغبة وذلك الرجاء اللذين يحركان الرجال حتى الشيوخ والمسوخ إلى النساء الحسان كأنما يفرض على الأناث واجب الحرفة والتزام الصنعة أن ينزلن عن شىء منهن الذكور

أعدت المائدة وجلس إليها القوم : أهل الزوجين فى طرف ، وبقية الناس فى طرف ؛ وتصدرت فى اليمين الحماة ، وتصدرت فى الشمال العروس ؟ وأخذت (أنا) تجعل بالها إلى المدعوين أجمعين فلا تدع كأساً تفرغ ولا طبقاً ينقص . ولكن رهبة الاحترام ووازع الاحتشام اللذين بثهما فى النفوس فخامة المسكن وأبهة الخدمة ، ألجما الأفواه وشلا الجوارح . إنهم يأكلون أشد الأكل ، ويطعمون أجود الطعام ، ولكنهم لا يمرحون ولا يمزحون كما يفعل الناس عادة فى ولائم الأعراس . كانوا يشعرون بأنهم فى جو تشيع فيه مهابة الجلالة فبرمت الأم توشار بتلك الحال ، فهى بطبعها دعابة تحب المزاح وتطلب الضحك ؛ وأرادت أن تسرّى ذلك الانقباض عن القوم ، وكانوا قد أتوا على ألوان الطعام ووقفوا على الحلوى ، فطلبت إلى ابنها فيليب العريس أن يغنى المدعوين أغنية ، وكان قد ذهب سمعه فى الحى أن صوته أرخم صوت فى مدينة الهافر ؛ فلبى العريس طلب أمه ، ونهض باسماً والتفت إلى (أنا) على سبيل الأدب والتظرف ، وبحث عن أغنية من الأغانى التى تناسب مقتضى الحال وتوائم جلال المأدبة . واتخذت (أنا) هيئة المسرورة وتطرحت الى الوراء على كرسيها لتسمع . وبدا على الوجوه المصغية افترار من السرور لهم ؛ وأعلن الفتى المغنى أنه سيغنى (الخبز الملعون) ثم دور ذراعه اليمنى على صورة قرص وأخذ ينشد :

إن الخبز المبارك هو ما تصنعه الأرض ؛
ولا بد أن نقتلعه بسواعدنا الفتية !
ذلك هو خبز العمل الذى يقدمه الرجل الصالح فى المساء إلى بنيه وهو جذلان مغتبط .
ولكن هناك خبزاً آخر يفتن النفوس ويغوى :
ذلك هو الخبز الملعون الذى زرعته لهلا كنا جهنم .
أيها الأطفال لا تلمسوه ! إنه خبز العار والخطيئة .
أيها الأطفال الأعزة ! حذار أن تمسوا ذلك الخبز الملعون !

* * *

انفجر المدعوون بالتصفيق وأطالوه فى حدة وشدة . وقال الأب توشار : « ذلك شىء فى محله » . وأدارت الطاهية المدعوة فى يدها قطعة من الخبز ونظرت إليها فى حنان وإشفاق . وقال السيد سوفنتين مغمغماً : « حسن جداً » . ومسحت العمة لاموندوا عينيها بفوطتها . وأعلن العريس أنه سيغنى المقطوعة الثانية ، وانطلق ينشدها بقوة وحمية :

احترموا ذلك البائس الذى حطمته السن العالية
فجاء يستندى الأكف على قارعة الطريق .
ولكن احتقروا ذلك المتبطل الذى يترك العمل
وهو صحيح البدن جم النشاط ثم يمد يده للسؤال .
إن الاستجداء مع القدرة سرقة من المنتج

الذى أوهن عظمه الكبر .
وسرقة من العامل الذى قوس ظهره العمل .
خزى لمن يعيش على خبز الخمول والكسل :
أيها الأطفال الأعزة ! حذار أن تمسوا ذلك الخبز الملعون !

* * *

نهض القوم أجمعون واقفين حتى الخادمتان ، وأخذوا يرفعون عقائرهم بالبيت الأخير . وكانت أصوات النساء الناشزة الحادة تقطع أصوات الرجال الرزينة الممثلة . وكانت العمة والعروس تبكيان أحر بكاء ؛ والأب تاى يخط فى صوت كصوت البوق المزدوج ؛ والأب توشار يردد جازعاً بين يديه قرصاً من الخبز ؛ والطاهية الصديقة ترسل عبراتها الصامتة على قطعة الخبز التى لا تزال تكابد فى يدها العذاب ؛ وقال السيد سوفستين فى وسط هذا الجزع العام : « ذلك هو الكلام الحر والمغزى الصحيح ، لا ما كنتم تريدونه من المجون والدعابة » كذلك أدرك التأثر (أنا) فأرسلت قبلاتها إلى أختها ، وأشارت إلى زوجها إشارة الاعجاب والمودة ، تريد بذلك أن تهنئها به . ومادت بالفتى نشوة النجاح فأخذ يغنى المقطوعة الأخيرة فى حماسة وطرب :

أيتها العاملة الحسناء ! كأنى بك تصيخين وأنت فى مأواك المتواضع إلى صوت الخادع الغوى !
اذهبى لشأنك يامسكينة ! اتركيه ولا تتركى الابرة .
إن أهلك هم أنت ؛ فسعادتهم فيك وبك .
هل تجدين فى الترف المخزى والبذخ الأثيم جمالاً ولذة حين يرسل إليك أبوك فى نفسه الأخير لعنته ودعوته ؟
إن خبز الخطيئة والخزى معجون بالدموع !
أيها الأطفال الأعزة ! حذار أن تمسوا ذلك الخبز الملعون !

* * *

لم يردد البيت الأخير إلا الخادمتان والأب توشار . أما (أنا) فقد انتسف لونها وكسر طرفها الغم ، ولف رأسها الخجل . وأما الزوج المغنى فقد ملكه الدهش وظل ينظر حواليه نظر الذاهل يحاول أن يعلم السبب فى هذا الفتور المفاجىء . وألقت الطاهية قطعة الخبز من يدها كأنها مسمومة . وحاول السيد سوفستين أن ينقذ الموقف فقال : إن المقطع الأخير شديد مفرط فى الشدة . وطغى الدم فى وجه الأب تاى فاحمر حتى أذنيه ، وتسعر الغضب فى عينيه . وصاحت (أنا) فى خدمها بصوت يهدجه البكاء ويبلله الدمع أن يقدموا الشمبانيا . وسرعان ماتطلقت وجوه القوم وثابت الى نفوسهم البهجة . وكأن الأب توشار لم يرو ولم يحس ولم يع ، فظل يردد بين يديه قرص الخبز وهو ينشد :

أيها الأطفال الأعزة ! حذار أن تمسوا هذا الخبز الملعون !

ورأى المحتفلون قنانى الشمبانيا بأقنعتها الفضية على أيدى الخدم فهبت فى نفوسهم ثورة العاصفة وزمجر فى حناجرهم صوت الرعد وصاحوا منشدين :

أيها الأطفال الأعزة ! حذار أن تمسوا ذلك الخبز الملعون !

الزيات

المباراة القصصية

طلب إلينا كثير من الكتاب أن نمد فى أجل المباراة فى الأقصوصة لوقوع الأجل الأول فى أزمة الامتحانات . فنزولا على إرادتهم مددنا الأجل إلى آخر يونيه